

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة سفيان الثوري إلى عباد بن عباد

التعليق على رسالة سفيان الثوري إلى عباد بن عباد _الجزء الأول _

قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (1 / 86):

رسالة الثوري إلى عباد بن عباد:

نا إسماعيل بن إسرائيل السلال نا الفريابي قال: كتب سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد فقال:

من سفيان بن سعيد إلى عباد بن عباد سلام عليك فإني أحمده إليك الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فإني أوصيك بتقوى الله فإن اتقيت الله عز وجل كفاك الناس، وإن اتقيت الناس لم يغنوا عنك من الله شيئاً، سألت أن أكتب إليك كتاباً أصف لك فيه خلالاً تصحب بها أهل زمانك وتؤدي إليهم ما يحق لهم عليك وتسال الله عز وجل الذي لك، وقد سألت عن أمر جسيم، الناظرون فيه اليوم المهقيمون به قليل، بل لا أعلم مكان أحد،

وكيف يستطيع ذلك؟ وقد كدر هذا الزمان، إنه ليستبته الحق والباطل، ولا ينجو من شره إلا من دعا بدعاء الغريق، فهل تعلم مكان أحد هكذا؟ وكان يقال: يوشك أن يأتي على الناس زمان لا تقر فيه عين حكيم.

فعليك بتقوى الله عز وجل والزم العزلة واشتغل بنفسك واستأنس بكتاب الله عز وجل، واحذر الأثراء، وعليك بالفقراء والمساكين والدنو منهم فإن استطعت أن تأمر بخير في رفق فإن قبل منك حمدت الله عز وجل وإن رد عليك أقبلت على نفسك فإن لك فيها شغلاً، واحذر المنزلة وحبها فإن الزهد فيها أشد من الزهد في الدنيا، وبلغني أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يتعوذون أن يدركوا هذا الزمان وكان لهم من العلم ما ليس لنا، فكيف بنا حين أدركنا على قلة علم وبصر وقلة صبر وقلة أعوان على الخير مع كدر من الزمان وفساد من الناس.

وعليك بالأمر الأول والتمسك به وعليك بالذهول فإن هذا زمان ذهول وعليك بالعزلة وقلة مخالطة الناس فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: إياكم والطمع فإن الطمع فقر واليأس غنى وفي العزلة راحة من خلاط السوء، وكان سعيد بن المسيب يقول: العزلة عبادة، وكان الناس إذا التقوا انتفع بعضهم ببعض، فأما اليوم فقد ذهب ذلك والنجاة في تركهم فيها نرى.

وإياك والأثراء والدنو منهم وأن تخالطهم في شيء من الأشياء، وإياك أن تخذع فيقال لك: تشفع فتد عن مظلوم أو مظلمة فإن تلك خدعة إبليس وإنها اتخذها فجار القراء سلباً، وكان يقال: اتقوا فتنة العابد الجاهل وفتنة العالم الفاجر فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون، وما كفيت المسألة والفتيا فاغتنم ذلك ولا تنافسهم.

وإياك أن تكون ممن يحب أن يعمل بقوله وينشر قوله أو يسمع منه، وإياك وحب الرياسة فإن من الناس من تكون الرياسة أحب إليه من الذهب والفضة، وهو باب غاهض لا يبصره إلا البصير من العلماء السماسرة.

الأربعاء 8 جهاى الأولى 1442 هجرية